إسهامات المغيلي في تطوير المخطوطات العربية في نيجيريا : مخطوطة العوامل في النحو العربي للجرجانى نموذجا.

د .عبد الغني أبمبولا عبدالسلام

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا.

ملخص البحث

لاينكر أحد إسهامات الشيخ عبدالكريم المغيلي في تطوير الثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا، إلاّ أن اهتمام الباحثين منصبّ في دوره الدعوي والإفتائي في المنطقة ، وخاصة رسائله الدينية التى كتبها إلى أمراء البلدان، مثل كتسينا وكنو، ولأهمية هذه الرسائل نسوا اسهامه في مجال التدريس الذى هو عمله الأساسي إبّان قدومه إلى أراضي نيجيريا، وبالتالى نسوا اهتمامه بمخطوطة عربية جاء بها المغيلي إلى غرب إفريقيا بصفة عامة ونيجيريا بصفة خاصة .والواقع أن الإمام المغيليى جاء بعدد لايستهان به من المخطوطات تدرس تلاميذه من الكبار والصغار، وعلى وجه التحديد في كتسينا وكنو . وكان هؤلاء التلاميذ يستنسخون منه هذه المخطوطات جيلا بعد جيل، حتى أصبحت أكثرها مستهورة في دهاليز ومدارس أهلية دون المبالاة بموردها، وكيف جاءت إلى نيجيريا .ومن هذه المخطوطات " العوامل في النحو " المنسوبة إلى الإمام عبدالقاهر الجرجاني، والتى لاتزال في صورة منسخة مما جاء به الإمام المغيلي من المخطوطات.

وبالرغم من كثرة الكتب العربية في نيجيريا اليوم، بما في ذلك الكتب النحوية، إلاّ أن مخطوطة" العوامل في النحو "مما يجدر دراسته وإخراجه من حيز الكتمان إلى حيز الظهور، وهى دون أدنى الريب من المخطوطات العربية الجزائرية، استفاد بها الأغلبية الساحقة من العلماء المتقدمين في الديار النيجيرية. وبناء على ذلك ، سينظر الباحثان في هذا المقال إلى موجز تاريخ حياة المغيلي ثم عرض مخطوطة " العوامل في النحو " مع دراستها ثم يعقبانه بالتوصية الختامية .

المقدمة:

المخطوطة لسان يعبر عن أحوال المخلوقين في سطح الأرض، وتحتضن أقلام السالفين وأذواقهم، ومرآة شفافة تعكس فيها تراث العلماء وثقافتهم، فهي خليقة أن تعامل معاملة الأبناء للآباء والأجداد، والشيخ الإمام المغيلي من أجدادنا الذين عاشوا في القرون الوسطى في

نيجيريا، نشر فيها العلم والدين، وترك فيها آثارا خالدة، منها مخطوطاته المبعثرة في شتى الأماكن والمكتبات .فالإعتبار إلى أن لأعمال الإمام المغيلى أهمية كبرى في قلوب الباحثين النيجيريين والجزائريين رأينا أن نلقي الضوء على إسهامه في تطوير المخطوطات العربية في نيجيريا .وفي هذه الورقة التي بأيدينا سنتناول بإيجاز تاريخ وحياة الإمام، ونناقش أنواع المخطوطات التى حررها في نيجيريا، والتى جاء بها إليها مشيرين إلى بعض الأماكن والمراكز التي توجد فيها طوائف من مخطوطاته .

وفي هذه الورقة أيضا نورد نص كتاب العوامل في النحو، وهو من عيون المخطوطات التى درسها المغيلى للطلاب في النيجير ومالي ونيجيريا، وندرس هذه المخطوطة دراسة نحوية شافية وقبل الختام نأتى باقترحاتنا وتوصياتنا قدر الإمكان.

المغيلي في نيجيريا

يستحسن بنا أن نركّز في هذا الصدد على حياة الإمام المغيلى في الديار النيجيرية، لأن الكتابة عن حياته خارج هذه البلاد تجعل هذه الورقة مهلهلة التركيب والانسجام .أما المعلومات التى بأيدينا حول اتصال الإمام المغيلي بنيجيريا؛ فإنها تخبرنا أن بعض الأعراب في القرن السادس عشر الميلادى أخذوا يقطعون الطرق عن القوافل التجارية التى تمرّ من فاس إلى مكناس وإلى تمبكتو، والتى تجتاز من ناحية بلاد السوس إلى ولاتة، فاضطر الناس إلى إهمال هذه الطرق التجارية، لأجل هذه الإغارة، وبذلك حدثت أزمة اقتصادية في بعض مناطق السودان الغربي بما فيها مملكة "برنو" فهذا من الأسباب التي دفعت ملك برنو إلى مراسلة علماء توات، وكان من بينهم الإمام المغيلي.

ولعله من خلال هذه المراسلة استطاع المغيلي ان يقف على أحوال نيجيريا وشؤونها. وفي بعض المصادر قرأنا أن الشيخ عبد الرحمن الثعالبي هو الذى كلف المغيلى بالمجيء إلى إفريقيا الغربية لنشر الإسلام فيها.

ومهما يكن من الأمر فالمغيلى غادر توات بدولة الجزائر بعدما دارت رحى الحرب بينه وبين اليهود بتمنطيط، واتجه إلى إفريقيا الغربية، ومر أثناء رحلته بآهير بدولة النيجير، وتكدة بدولة مالي أقام فيهما لمدة، ودرس في معاهدهما ومدارسهما قبل أن ينتقل إلى نيجيريا.. وبالنسبة إلى إقامة المغيلى في هذه البلاد نؤجز القول حول مدينتين اثنتين استوطنهما قبل عودته إلى الجزائر وهاتان المدينتان هما:

كتسينا:

كتب الباحثون عن مدينة كتسينا وعن الإسلام فيها وقيل إن أهلها قدماء الإسلام؛ بل هم الذين حملوا الإسلام إلى مدينة كنو في القرن الثالث عشر الميلادي. والواضح أن المغيلي زار كتسينا

قبل زيارته لكنو. وفي ذلك قال القاضي حسن إبراهيم غرزو: إن المغيلي أتى إلى كتسينا في أيام أميرها إبراهيم ماجى. وأنشأ فيها مدرسة لتعليم الصغار والكبار وبنى فيها مسجدا بحارة غوباروا، وحمل أهاليها على الأحكام الشرعية الإسلامية، وعيّن لهم قاضيا من بين تلاميذه.

وقبل خروج المغيلي من كتسينا كانت بينه وبين الأمير إبراهيم ماجى علاقة طيّبة، إن عمل الأمير بمشورته وإرشاداته إلاّ أن الإمام المغيلي خرج من البلاد مغاضبا على بعض حساده وأعدائه .ولذلك كان أهل كتسينا يتشاءمون بباب "كوايا" الذى خرج منه المغيلي، ويتفاءلون بباب "سورى" الذى دخل منه إلى البلاد .ومن كتسينا استفاضت وامتدت شهرة المغيلي كأحد الأشراف في العالم وكأحد الأعلام في التصوف، إذ هو الذي جاء بالطريقة القادرية إلى إفريقيا الغربية، ولهذا كان أهل هذه البلاد يسمونه بـ" الشريف "حينا وبـ" البغدادي "حينا آخر.

كنو:

يرجع تأسيس مدينة كنو إلى القرن العاشر الميلادي أو قبل ذلك، وكانت تقع على طريق قوافل المجتازين من الغرب إلى الشرق .ومن أشهر ملوكها ملك محمد رمفا الذي نزل عليه الإمام المغيلي ضيفا وأكرم مثواه غاية الإكرام .وفي عهد رمفا تولى المغيلي التدريس والإمامة والقضاء والإفتاء في مدينة كنو، ولكنه تنازل عن الإمامة لتلميذه عبد الله وعن القضاء لطالبه محمد وكل من الإمام والقاضي من الوافدين مع المغيلي من مدينة توات.

ولقد أثرت أفكار الإمام المغيلي على الشعب الكنوي، وتتورت على ملكهم محمد رمفا، فسأله الملك أن يضع له كتابا فيما يجوز للأمراء في الأحكام الشرعية فكتب له وصية بعنوانها " : وصية فيما يجوز للحكام في ردع الناس عن الحرام"، ثم كتب له مجموعة أخرى في شؤون الإمارة وتنظيم الدولة وفي تقدير هذين الكتابين يقول الألورى" :تلك الوصية وهذه المجموعة ترفعان منزلة المغيلى الأدبية وتنزلاته للذروة الفقهية بين الفقهاء النابهين ذوى الثقافات الواسعة " وبعد هذين الكتابين نسخ الشيخ الإمام المغيلي للملك رُمْفا القرآن الكريم بأكمله ومما في بطون التاريخ أن للمغيلى ثلاثة أولاد في نيجيريا وهم: أحمد ومحمد وعيسى المعروف بـ" السيد الأبيض " يسكن هولاء وذريتهم بحي يسمى بـ" شريفى "بمدينة كنو، ومنهم ينتخب أهل كنو زعيم الأشراف؛ لأنهم يتوارثون هذا المنصب فيما بينهم خلفا عن سلف حتى اليوم .ومن الآثار التي خلفها المغيلي لأولاده في كنو : مصحف القرآن الكريم الذي كتبه بخطه، والمسبّح، والسيف . ولقد سجل كل من كتب عن المغيلي أنه قضى معظم حياته في بلاد السودان الغربي وفي نيجيريا على وجه الخصوص، وفي كنو جاءت إليه أخبار اليهود الذين قتلوا ابنه عبد الجبار انتقاما منه، ولذلك فكر الإمام في زيارة أهله بالجزائر ومرّ بمدينة كتسينا وبمدينة غاو بدولة النيجير قبل أن

يصل إلى مدن توات بالجزائر، حيث يسكن بعض أسرته وأهاليه . أما أبناؤه في الجزائر فهم : عليّ وعبد الله وعبد الجبار .

ومما يقال أن الإمام المغيلي لم يغادر مدينة كنو إلا بعد أن تلمذ عليه ما لا يقل عن ثلاثة الآف عالم. وهذا القول وأن كان فيه نوع من مبالغة فإنه يدلّ على كثرة تلاميذ المغيلى واتباعه وآثاره في نيجيريا .

وفي الحقيقة تعد أيام المغيلي في نيجيريا بأوائل القرن السادس عشر الميلادى وأوائل القرن السابع الميلادى عصرا ازدهرت فيه الثقافات الإسلامية والعربية في إفريقيا السوداء.

المغيلي والمخطوطات العربية في نيجيريا:

قبل أن نمضي في بيان دور الإمام المغيلي في المخطوطات العربية في نيجيريا ينبغي لنا توضيح مدلول كلمة المخطوطة . فالخط عند الباحثين يعني الرسم والنقاش والكتابة وجاء في النص القرآني قوله تعالى ": وما كنت تتلو من قبله كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون) "العنكبوت/ 48 ولعل الخط في هذه الآية مما يدلّ على الكتابة على الأرض أو الورقة .وفي موسوعة علم المكتبات والمعلومات تطلق المخطوطة على جميع المواد التى كتبت باليد على الألواح الطينية والأحجار، وتشمل مخطوطات العصور الوسطى وعصر النهضة وبعبارة أخرى المخطوطة هي ما خطته الأيدى من الكتب والرسائل سواءً كتبت بيد المؤلف أو ناسخ أخر بعده أو في عصره وبقي على حاله من غير طباعة .

وأما المخطوطات العربية في نيجيريا فإن تاريخها يرجع إلى ما قبل القرن السادس عشر الميلادي، لأن العلماء الذين وفدوا إلى هذه البلاد وقطنوا مدينة يَنْدَوْتَوْ وبَرنُوا وكَتْسينا وكَنُو وغيرها قبل نزول الإمام المغيلي؛ فإن أيديهم قد خطت بعض السطور بالحرف العربي، إلاّ أن مخطوطات هؤلاء العلماء قد فعلت بها الأيام فعلتها . ونظرا إلى نشاطات المغيلي نقسم المخطوطات العربية النيجيرية عنده إلى قسمين اثنين وهما:

الأول :هو ما خطه الإمام المغيلي بيده من الكتب أو الرسائل، أو ألفه في نيجيريا إبّان إقامته فيها .ومن أهم هذه المخطوطات ما نذكره يأتي:

1- تفسير سورة الفاتحة :ألف المغيلي هذا الكتاب في كنو، قبل عودته إلى الجزائر وفي الكتاب يجمع بين التفسير اللغوي والشرعي.

2- شرح المنهل الوهاب في رد الفكر إلى الصواب :قام الإمام بهذا الشرح في كنو، وكانت له شروح أخر في المنطق غير هذا.

3- "نسخ القرآن الكريم "للإمام المغيلي نسختان للقرآن الكريم :كتب كلتيهما بخطة، الواحدة لنفسه والأخرى للملك محمد رُمْفا.

4- "كتاب عمل اليوم والليلة : "استفاد طلاب المغيلى من هذا الكتاب، قيل أنه بدأ بتأليفه في كتسنا وأكمله في كنو.

5- "تاج الدين فيما يجب على الملوك: "يسمى هذا الكتاب بمجموعة المغيلي، أوردها الإلورى في كتابه" الإسلام نيجيريا."

6- كتاب ما يجوز على الحكام في ردع الناس عن الحرام :يسمى هذا الكتاب بوصية المغيلي إلى محمد رُمْفا بن يعقوب، نقله الشيخ عثمان بن فودي في تنبيهه، والشيخ عبد الله بن فودي في" ضياء السياسات."

الثانى:وهي مخطوطات جاء بها الإمام المغيلى إلى نيجيريا وكان كثيرها من بنات أفكار العلماء المغاربة الذين تتلمذ عليهم المغيلي أو سمع عنهم .ومن أشهرها:

1- قصيدة" أيام راكب الوجناء: "تنسب هذه القصيدة إلى عبد الله بن إسماعيل القسطينى، وقيل أن الإمام المغيلى جاء بها إلى إفريقيا الغربية وهي تزيد على ثلاثين بيتا.

2- قصيدة" أيا طالب الإعراب :"تحتوي هذه القصيدة على قضايا الحروف في النحو العربي .نشرها الألورى ونسبها إلى الشيخ عبد الله بن فودى .وفي مدينة برنو نسبوها إلى عبد الله بن محمد البرناوي ولكن الأرجح هو أن القصيدة مما حمله المغيلى إلى نيجيريا.

3- قصيدة" الله لى عدة": قيلت هذه القصيدة في الزهد، ويرى بعض الباحثين أنها للسلطان محمد بلّو، وقيل إنها للأمام المغيلى ولكن الأقرب إلى الصواب هو أنها من عيون القصائد التى أتى بها المغيلي إلى نيجيريا.

4- قصيدة" تمر الليلى :"من أشهر القصائد العربية في نيجيريا يحفظها الكبار والصغار عن ظهر قلوبهم .حملها الإمام المغيلي إلى نيجيريا، لأنها إحدى قصائد استاذه عبد الرحمان الثعالبي الجزائري.

5- "علم الفرائض :"لم تزل هذه القصيدة مخطوطة في مكتبة المتحف الوطنى بمدينة جَوْس .ولم نعرف لها مؤلفا إلا أن بعض الباحثين يتعبرون المغيلى كاتبه، وبعض آخر يذهبون إلى أنها من المخطوطات التي أتى بها المغيلي إلى نيجيريا.

6- كتاب" العوامل في النحو العربي :"احتدم الجدال حول مؤلف هذا الكتاب وأخيرا اتفق عدد كبير من الدارسين على أنه للإمام الجرجاني إلا أن المغيلي جاء به إلى بلاد السودان الغربي وأخذه منه الطلاب .ومهما يكن من الأمر فالمخطوطات التى أنتجها الإمام المغيلي والتي جاء بها مازال أكثرها مبعثرة في شتى الأماكن والمكتبات .منها مخبوءة في دورات العلماء وسواريهم ومنها ما هو محبوس في حقائب الورثة من الأبناء والذراري، ومنها ما هو محتكر في

خزائن النساخين والوراقين .ولهذا يجدر بنا الإشارة إلى بعض البلدان والأماكن التي يمكن فيها العثور على بعض مخطوطات الإمام المغيلى، منها ما ياتي:

1- **كتسينا** :كانت مدينة كتسينا عامرة بالعلم والعلماء منذ عهد قديم، وهي من أماكن مخطوطات

الإمام المغيلي لأنه أقام فيها وأسس فيها مدرسته للتعليم الإسلامي والعربي، نزل بها بعد مغادرته مدينة غاو بدولة النيحير، ومنها انتقل إلى مدينة كنو، وفيها قبور تلاميذه واتباعه ومريديه.

2- **كنو** :تعتبر مدينة كنو من أرفع منارات العلم والثقافة في السودان الغربي .وقد زارها الإمام المغيلي، بل طالت فيها إقامته، وولد له فيها أولاد، وفيها أبناء أسكيا، وأحفاد علماء تمبكتو وجينى وتكده، وفي أيدي هولاء مخطوطات المغيلي وغيرها.

3- **برنو** :أنجبت هذه البلاد علماء كثيرين، ولهم اتصالات مباشرة وغير مباشرة ببلاد العرب، وفي القرن السادس عشر الميلادي اتصل بعضهم بالإمام المغيلي بتوات وتتلمذوا عليه .وفي دور علماء برنو مخطوطات ينسبها الباحثون إلى المغيلي.

4- صكتو :أنشئت هذه المدينة في أوائل القرن التاسع عشر الميلادى، وتطورت بها مخطوطات المغيلي على أيدى أبناء فوديو الذين سلكوا مسلكه في الدعوة والإرشاد، ونهجوا منهجه في حمل السيف والسلاح، جعلوا المغيلي قدوتهم في نشر العلم والدين.

5- إلورن :يتألف سكان هذه المدينة من علماء وزهاد، جاء بعضهم من مالى ومن النيجر .وبعضهم جاءوا من شمال نيجيريا وجنوبها، واجتمعوا فيها لنشر العلم والثقافة الإسلامية وعندهم مخطوطات للمغيلي وغيره.

نص مخطوطة" العوامل في النحو العربي "للجرجاني

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .قال الشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني رحمه الله تعالى: العوامل في النحو مائة عامل وهي على ضربين :سماعية وقياسية، فالسماعية منها إحدى وتسعون عاملا والقياسية سبعة عوامل، والمعنوية عددان وتتنوع السماعية منها على ثلاثة عشر نوعا.

النوع الأول :حروف تجرّ الإسم، هي ثمانية عشر حرفا، وهي :من، وإلى، وعن، والباء، وفي، والكاف، واللام، وحتى، وعلى، ورب، وواو القسم، وباؤه، وتاؤه، ومذ، وحاشى، وخلا، وعدا.

النوع الثانى :حروف تنصب الاسم وترفع الخبر وهي ستة :إنّ، وأن، وكأن، ولكن، وليت ولعل.

النوع الثالث : حرفان يرفعان الاسم وينصبان الخبر وهما : ما، ولا، المشبهان بليس في النفي والعمل .

النوع الرابع : حروف تنصب الاسم فقط وهي سبعة : الواو بمعنى مع وإلا في الاستثناء ويا، وأيا، وهيا، وأي، والهمزة.

النوع الخامس :حرف تنصب الفعل المضارع وهي :أن، ولن، وكى، وإذا، وحتى.

النوع السادس :حروف تجزم الفعل المضارع وهي خمسة :لم، والم، ولما، ولام الأمر، ولا في النهي .

النوع السابع: أسماء تجزم على معنى إن وهي عشرة :من، وما، وإن، ومتى، ومهمى، وأين، وأيان، وأنى، وإذما، وحيثما.

النوع الثامن: أسماء تنصب على التمييز أسماء نكرات وهي أربعة عشر إذا ركبت مع إحدى وإثنين إلى تسع وتسعين وكم، وكاين، وكذا.

النوع التاسع :كلمات تسمى أسماء الفعل بعضها يرفع بعضها ينصب وهي تسعة، فالرافعة منها ثلاثة هيهات وشتان وسرعان والناصبة منها ستة : رويد، وبله، ودونك، وعليك، وصه، وحيهل.

النوع العاشر :أفعال ناقصات ترفع الاسم وتنصب الخير وهي ثلاثة عشر فعلا كان، وصار، وأصبح، وأمسى وأضحى، وظل، وبات، وما زال، وما برح، وما فتئ، وما أنفك، وما دام، وما تصرف منها .

النوع الحادى عشر :أفعال المقاربة ترفع اسم ا واحدا وهي أربع :عسى، وكاد، وكرب، وأوشك.

النوع الثانى عشر : أفعال المدح والذم ترفع اسم الجنس المعرف بالألف، واللامن وهي اربع : نعم، وبئس، وساء، وحبذ.

النوع الثالث عشر : أفعال الشك واليقين تدخل على اسمين ثانيهما عبارة عن الأول تنصبهما مفعولين وهي سبعة :حسبت، وخلت، وظننت، وعلمت، ورأيت، وزعمت ووجدت، والقياسية منها سبعة عوامل الفعل على الإطلاق، واسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر، والصفة المشبهة باسم الفاعل وكل اسم أضيف إلى اسم اخر والاسم التام .والمعنوية عددان العامل في المبتدإ وهو الابتداء والعامل في الفعل المضارع وموضوعه موقع الاسم وهي المعنوي الذي أعرب له وقيل تجرده من الناصب والجازم.

وصف نسخة المخطوطة:

عثرنا على نسخة هذه المخطوطة بخزانة كتب الشيخ عثمان بودوفو، وقال أن والده هو الذى نسخها في الأربعينيات. وتقع النسخة في سبع صفحات كتبها الناسخ بخط مغربي، ظهر هذا الخط في مبدأ أمره بالقيروان في أواخر العصر الأموي، ثم انتشر في أرجاء شمال إفريقيا والأندلس، وغرب إفريقيا.

وللخط المغربي خصائص تميزه عن غيره من الخطوط، منها أن علامات المدّ وأواخر الآيات، ترسم بمداد الأحمر حتى لا تختلط بألفاظ القرآن الأصلية، وأما في إعجام الفاء فتنقط بنقطة واحدة من أسفلها، والقاف تنقط من أعلاها بنقطة واحدة، بمداد أسود في الغالب، إلاّ أن البعض يستخدم فيه وفي أعجام الحروف الآخر المداد الأحمر وهذه هي الطريقة التى اتبعها الناسخ حيث يورد القاف) ق (بنقطة واحدة تأتى في أعلى الحرف) ف(، وترسم" ي "في آخرا الكلمة هكذا(<) ، واستعمل اللون الأسواد في بيان الفقرات كلها إلا أنه استعمل اللون الأحمر في" محمد "وفي" قال الشيخ "وفي بيان" النوع الأول، والنوع الثانى والنوع الثالث إلخ "وهكذا استعمل اللون الأحمر في الفواصل والنقط والواقفات .

وهناك تعليقات الناسخ على الموضوعات تسهيلا لفهم القواعد النحوية للطلاب ومما نلاحظ أن الناسخ وقع في بعض أخطاء إملائية منها : عدم استعمال همزة القطع، وعدم تنقيط بعض الحروف على وجه صحيح.

دراسة نحوية في المخطوطة

بعد وصف هذه المخطوطة وذكر خصائصها، يجدر بنا أن نتظر في مسائل نحوية أثرت في هذه المخطوطة، وذلك عن طريق دراسة تلك المسائل والتى سماها صاحب المخطوطة بالعوامل السماعية والمتنوعة إلى ثلاثة عشر نوعا.

النوع الأول عبارة عن حروف الجر، وهي ثمانية عشر حرفا على حد قول الكاتب وهي :من)إلى، وعن، والباء، وفي والكاف، والكلام، وحتى وعلى، وربّ، وواو القسم، وباؤه، ومذ، ومنذ، وحاشا، وخلا، وعدا .وبهذا رأينا أنه لم يذكر حروف الجر الشاذة ، مثل كي ولعل وهما تجران الاسم إذا توافرت فيهما شروط. كما أنه لم يذكر" متى "من حروف الجر، ويعتبر أنه من حروف الجر الأصلية، رغم قلة استعمالها، وذلك لا ينقص من ذاته لحرف جر أصلي واذ وضعنا في الاعتبار تلك الحروف الثالثة لم يذكرها صاحب المخطوطة، يمكن أن نقول أنه ذكر سبعة عشر حرف فقط، ذلك لأنه ذكر" الباء "ثم ذكر باء القسم . مع أن غيره لم يفصل في نوعية" الباء "عند استعماله للجر، سواء" الباء "بمعنى المعية، نحوه ذهبت به إلى السوق، أو باء القسم نحو : بالله.

وفي النوع الثاني؛ ذكر صاحب المخطوطة حروفا تنصب الاسم وترفع الخبر؛ على حد قوله وهي :إن، وأن، وكأن، ولكن، وليت، ولعل .والواقع أنه ليس هناك خلاف في هذه المسألة عند جمهور النحويين.

النوع الثالث يخص حرفين" ماولا "المشبهات بليس في النفي والعمل على حد قول صاحب المخطوطة .وقد ذكر اثنين من الحروف التى تعمل عمل ليس وهي :ما، ولا، ولات وإن .وكلها بشروط متربطة بها عند أعمالها عمل ليس، أي برفع المبتدأ ونصب خبرها .

أما ما يقصد به صاحب المخطوطة بحروف تنصب الاسم فقط في النوع الرابع فهو منصوبات الإسم .والأول ما ذكره هو حرف" و "مع مثال "سرت والنيل "وبهذا المثال وهو يقصد به معفول معه، والدليل على ذلك قوله بأنه" الواو "بمعنى مع .والثانى" إلاّ "في الاستثناء نحو قام القوم إلاّ زيدا، أما بقية الحروف وهي حروف النداء، يوجد من ضمن ما قاله ابن مالك في قوله :

وللمنادى النائي أو كالنائي" يا" ** وأي و"آ "كذا" أيا "ثم" هيا "

والهمز للدانى و"وا " لمن ندب ** أو" يا "وغير" وا "لدى اللبس اجتنب

وقد اختص صاحب المخطوطة خمسة أحرف بالذكر، وهي ما تنصب الاسم بعدها.

والنوع الخامس من هذه العوامل هو حرف ينصب الفعل المضارع في هذا النوع؛ ذكر نواصب الفعل المتفق عليها وهي" أن "بفتح الهمزة وسكون النون وكذلك" لن وإذن وكي "المصدرية . وكما ذكر" حتى "الذي يعده بعض النحويين المحدثين من حروف الجر، ولكن يكون ناصبا للفعل المضارع إذا كان الفعل مستقبلا بالنسية إلى ما قبلها سواء كان مستقبلا بالنظر إلى زمن التكلم أم لا.

أما التي تجزم الفعل المضارع فقد ذكرها صاحب المخطوطة في النوع السادس، وهي خمسة على حد تعبيره، وهي : لم، وألم ولمّا، ولام الأمر ولام النهى، وكلها في الواقع تجزم فعلا واحدا. وهناك جوازم الفعلين لم يتطرق إلى ذكرها من نوع هذا العامل.

النوع السابع، أسماء تجزم على معنى إن، وهي عشرة :من، وما، وإن، ومتى، ومهمى، وأين، وأيان، وأنى وإذما، حيثما، هذا على حسب ما ورد في المخطوطة، وكلها مما تجزم الفعلين . والواقع أنه ذكر تسعة فقط إذ ذكر إن "من ضمن ما ذكر رغم أنه يقول بأن الجوازم الباقية تجزم على معنى" إن "إضافة إلى أنّ" إن "حرف جازم على باتفاق، كما أنه لم يذكر" أي وكيفما "مما ذكر، وهما من الأسماء الجازمة للفعلين، وهما غير الظرف .

ذكر صاحب المخطوطة أسماء تنصب على التمييز، وهي أسماء نكرات، والواضح فيما كتبه صاحب المخطوطة، أنه يكتب العدد المركب حيث يكون معدودا تمييزا نحو :إني رأيت أحد عشر كوكبا) .سورة يوسف آية (4 في المعدود المذكر .وكذلك في المعدود المؤنث نحو : جاءت إحدى عشرة بنتا كما يكون المعدود تمييزا إذا كان العدد معطوفا على ألفاظ العقود نحو : أربعون رجلا وخمسون امرأة .كما يكون المعدود تمييزا إذا عطفت الفاظ العقود على ما قبلها بالواو، مثل :أحدى وعشرون طلقة واثنتان وثلاثون صفحة.

وفي النوع التاسع ذكر صاحب المخطوطة أسماء الفعل، وقسمها إلى قسمين، القسم الأول ما يرفع ما بعده من الأسماء وتيضمن هيهات وشتان وسرعان، ويعمل هذا القسم عمل الفعل نحو :

شتان بمعنى افترق" شتان زيدٌ وعرو "وهيهات بمعنى بعدن هيهات التعقيق "وسرعان بمعنى أسرع سرعان زيد .هذا عند ما جاء بمعنى الفعل الماضى المباشر، أما في الاستعمال غير المباشر، فتكون أمثلتها على نحو تال : (هيهات هيهات لما توعدون) سورة المؤمنون/ ، وشتان مابين العلم والجهل، وسرعان ما أمطرت السماء .

وأما القسم الثانى منه فذكر ستة أسماء وهي رويد وبله ودونك وعليك، وصه، وهيهل، وكلها من أسماء فعل الأمر، وفي الناصبة مصدق لقول ابن مالك.

والـفعل من اسم ائه عـليك ** وهكذا دونك مع إليك

كذا رويـد بله ناصـبين ** ويـعملان الحقص مصدرين

في هذا البيت الشعرى ذكر ابن عقيل من ضمن ما ذكر" عليك ودونكن وريدن وبله .وهي اربعة مماذكره صاحب المخطوطة، وزاد عليه إليك، إلاّ أنه ذكر" صه وكيهل "في مكان اخر في قوله.

والأمـر إن لم يك للنون محل ** فيه هو اسمنحوصه" وحيهل"

وسرعان ما ذكر صاجب المخطوطة في النوع العاشر أفعال ناقصات ترفع الاسم ونتصب الخير على حد قوله ,إلاّ أنه ذكر اثنين عشره منها وهي :كان، وصار، واصبح، وأمسى، وأضحى، وظل، وبات مازال، ومابرح، ومافتىء، وما انفك، ومادام .هذه دون أن يذكر" ليس".

تقع أفعال المقارنة في النوع الحادى عشر، وهي أربعة عسى، وكاد، وكرب، وأوشك .ولا خلاف فيما ذكره صاحب المخطوطة إلاّ أن أفعال المقاربة أكثر من أربعة بل هي أحد عشر فعلا وهي : كاد، وكرب، وأوشك، وعسى وحرى، واخلولق وجعل وطفق وأخذ، وعلق، وأنشأ .والواقع أن الثلاثة الأولى هي التى تدّل على المقاربة، والثلاثة الثانية تدل على الرجاء، وتدّل الباقية منها على الإنشاء.

أما أفعال المدح والذم التى ترفع اسم الجنس المعرف بالألف واللام على حد قول صاحب المخطوطة، فتقع في النوع الثاني عشر، وقد تبين من خلال عنوان هذا النوع أن فاعلها يكون معّرفا بأل، ونريد أن نضيف أنه يكون مضافا للمعرف بال نحو : (فنعم عقبى الدار) سورة الرعد/ وفي ذلك يقول ابن مالك:

فـعلان غبر متصرفـين ** نعم وبـئس رافعان اسمين

مـفارني" أل" أو مضافين لما ** قارنها كـ" نعم عقبى الكرما "

والنوع الأخبر وهو النوع الثالث عشر عبارة عن أفوال الشك واليقين تدخل على اسمين، وتنصبهما وهي :حسبت وخلت، وظننت، وعلمت، ورأيت، وزعمت، ووجدت .وقد صرح صاحب المخطوطة بأن هذه الأفعال لها مفعولين، مثبتا ذلك بأمثلة وافرة.

وكل هذه الأنواع الثلاثة عشر من العوامل السماعية .وبعدها تطرق صاحب المخطوطة إلى ذكر العوامل القياسية وهي سبعة أشياء على حد قوله .وهي، الفعل، والفاعل، والمفعول، والمصدر، والصفة المشبهة باسم الفاعل، وكذلك كل اسم أضيف إلى اسم آخر ، والاسم التام . وقد أشار صاحب المخطوطة إلى العوامل المعنوية، وقال إنها عددان هما الابتداء في عامل المبتدأ وعامل وقوع المضارع موقع الاسم في المضارع .واختتم قوله في ذلك أنه المعنوي الذي اعرب له ، وقيل تجرده من الناصب والجازم.

الخاتمة

حاول الباحثان في هذه المقالة دراسة مخطوطة العوامل النحوية للجرجاني كإحدي المخطوطات جاء بها الإمام المغيلي إلى ديار نيجيريا، مع الإشارة إلى أهميتها في الدراسة العربية خاصة في مدينة كتسينا وكنو وما جاورهما من المدن والإمارات الإسلامية في شمال نيجيريا . وقد ورد في المقالة نبذة تاريخية موجزة عن تنزلات المغيلي في نيجيريا وغرب بلاد السودان مع نظرة عابرة في المخطوطات المختلفة التي جاء بها ، ثم ذكر وصف المخطوطة – قيد البحث – مع خصائصها ، إضافة إلى دراسة المسائل النحوية الواردة فيها مع الشرح والتعليق عليها بغية توضيح الغرض الأساسي من كتابتها .